

مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم  
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر  
كلية العلوم الاجتماعية



# مجلة الحوار الثقافي

دفاتر مخبرية

مجلة فصلية أكاديمية محكمة



عدد 12 ربيع صيف 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة الحوار الثقافي

تصدر عن مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم، الجزائر.

عدد 12 ربيع صيف 2017

رقم الايداع القانوني: 68/CNAISSN/12:

---

ISSN 2253-0746

ISSN numérique 2600-6472

---

حقوق الطبع محفوظة:

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من مديرها.

---

الرئيس الشرفي: أ.د. مصطفى بلحاكم (رئيس الجامعة)

مدير المجلة: د. عبد القادر مالفي

رئيس التحرير: د. راجعي مصطفى

التدقيق اللغوي: د. بوكريعة تواتية

هيئة التحرير العلمية: (\*)

- أ.د. الحاج دحمان جامعة الألباس العليا، فرنسا  
أ.د. محمد مسعود قيراط جامعة الشارقة، الإمارات  
أ.د. ابراهيم صالح النعيمي الدوحة، قطر  
أ.د. نصر الدين العياضي جامعة الشارقة، الإمارات  
أ.د.عبد الجليل كاظم الوالي جامعة الامارات  
أ.د.إسماعيل إسماعيل الصاوي جامعة الأزهر، مصر  
د. عزام أبو الهمام،  
د. مصطفى الكيلاني جامعة سوسة، تونس  
د. رشيد الحاج صالح جامعة الكويت  
د. فريد الزاهي المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب  
د.زهير بن جنات المعهد العالي قفصة تونس  
د. محمد بشاري معهد ابن سينا للعلوم الانسانية، فرنسا  
د. سوحبي بن نوبيلة جامعة الكيبك مونتريال، كندا  
د.عبد الكريم العجمي الزباني، جامعة البحرين  
د. زكي الميلاد المملكة العربية السعودية  
د.المنجي حامد المعهد العالي قفصة تونس  
د. ليكا فانزاقو جامعة بائي، ايطاليا  
د.خالد البحري جامعة تونس المنار  
د.ديبيشي عقيلة جامعة باريس 08، فرنسا  
د.سلمة فرج زويي جامعة بن غازي، ليبيا  
د.علي الكاسمي المركز الجهوي لمهن التربية تونس
- أ.د. ابراهيم أحمد جامعة مستغانم، الجزائر  
أ.د. بن جدية محمد جامعة مستغانم، الجزائر  
أ.د. سيكوك قويدر جامعة مستغانم، الجزائر  
أ.د.قواسمي مراد جامعة مستغانم، الجزائر  
د. مرقومة منصور جامعة مستغانم الجزائر  
د. حمادي محمد جامعة مستغانم، الجزائر  
د.غالل عبد الوهاب جامعة مستغانم، الجزائر  
د. صالح فلاق شيرة جامعة مستغانم، الجزائر  
د.عباس الشارف جامعة مستغانم، الجزائر  
د. علاق كريمة جامعة مستغانم، الجزائر  
د. العربي ميلود جامعة مستغانم، الجزائر  
د. محمد حولة جامعة مستغانم، الجزائر  
أ.د. لزعر مختار جامعة مستغانم، الجزائر  
د.لمياء مرتاض نفوسي جامعة مستغانم، الجزائر  
د.بن حليمة صحراوي جامعة مستغانم، الجزائر  
د. بلحزري بلوفة، جامعة مستغانم، الجزائر  
د.الحاج بلهوارى جامعة مستغانم، الجزائر  
د. مرنيذ عفيف جامعة مستغانم، الجزائر  
د.حموم لخضر جامعة، مستغانم، الجزائر  
د.السايج حمادي جامعة مستغانم، الجزائر
- أ.د. حمانه البخاري جامعة وهران 2، الجزائر  
أ.د. الزاوي الحسين جامعة وهران2، الجزائر  
أ.د. صايم عبد الحكيم جامعة وهران 2، الجزائر  
أ.د. عبد اللاوي محمد جامعة وهران 2، الجزائر  
أ.د.بوعرفة عبد القادر جامعة وهران 2، الجزائر  
أ.د. لقعج عبد القادر جامعة وهران 2، الجزائر  
أ.د. عبد الرزاق قسوم جامعة الجزائر2، الجزائر  
أ.د. بد الدين زواقة، جامعة باتنة، الجزائر  
أ.د. سعدي محمد جامعة تلمسان، الجزائر  
أ.د. دهوم عبد المجيد جامعة الجزائر 02، الجزائر  
أ.د. عمر بوساحة جامعة الجزائر02، الجزائر  
د.حياة قزادري جامعة الجزائر 03، الجزائر  
د.فارج مسرحي جامعة باتنة 01، الجزائر  
د. زهير قوتال جامعة سطيف 02، الجزائر  
د.أم الخير تومي جامعة وهران2، الجزائر  
د. قسول ثابت جامعة سيدي بلعباس، الجزائر  
د.ديراسو فطيمة جامعة بسكرة، الجزائر  
د.زرزوالي لطيفة جامعة وهران 2، الجزائر  
د.مختار رحاب جامعة المسيلة، الجزائر  
د.أحمد زقاوة المركز الجامعي غليزان، الجزائر  
د.عزيز لعبان جامعة الجزائر 03، الجزائر  
د.مراد بن حرز الله(المركز الجامعي تندوف، الجزائر  
د. بغداد باي عبد القادر المركز الجامعي، غليزان  
د.بومحراث بلخير جامعة وهران 2، الجزائر  
د. فتيحة بلعسله المدرسة العليا بوزريعة، جزائر  
د. سامية ابريغم جامعة تبسة، الجزائر

و نبيه بأن هناك أعضاء استشاريين غير دائمين، ترد أسماؤهم في كل عدد مطبوع، حسب مشاركتهم فيه.

حقوق النشر: محفوظة لمنشورات مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم



يسر مدير مجلة الحوار الثقافي دعوتكم للإسهام بنشر أبحاثكم العلمية الأصيلة المتعلقة بمجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليه عالميا، و المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية و التي لم يسبق نشرها من قبل.

#### شروط النشر

- 1 - الحوار الثقافي ، تهم بنشر الأبحاث المتعلقة بالدراسات الفلسفية، الاجتماعية، والإنسانية والفكرية والأدبية. و هي مجلة علمية أكاديمية تهم بالأبحاث الأصيلة، التي لم يسبق نشرها من قبل، و المعالجة بأسلوب علمي موثق.
- 2 - يشترط أن يكون المقال مكتوبا ببرنامج Microsoft Word بنسق (RTF)، نوع الخط بالعربية Sakkal Majall ، مقاسه (16)، أما اللغة الأجنبية فنوع الخط Sakkal Majall مقاسه (14).
- 3 - يراعى الباحث عدد صفحات المقال على ان لا يتعدى 15 صفحة كحد أقصى، بما فيها المصادر، الهوامش.
- 4 - يرفق الباحث ملخص عن البحث باللغة العربية و بأحدي اللغتين الأجنبية فرنسية أو إنجليزية مع الكلمات المفتاحية (*Les Mots clés*) على ان لا تتعدى 5 أسطر لكلا الملخصين .
- 5 - ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة عن السيرة العلمية للباحث متضمنة اسمه بالعربية وبالحوروف اللاتينية و عنوان بريده الإلكتروني ؛ وفي حالة وجود أكثر من باحث يتم مراسلة الاسم الذي يجب أن يرد الأول في ترتيب الأسماء.
- 6 - مادة النشر تكون موثقة كما يلي:
  - بالنسبة للكتب :اسم المؤلف، "عنوان الكتاب"، (دار النشر) الناشر، مكان النشر وسنة النشر، رقم الصفحة.
  - بالنسبة للمجلة :اسم المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة ، العدد، مكان النشر وسنة النشر، رقم الصفحة.
  - بالنسبة لمراجع الانترنت :اسم المؤلف، "عنوان المقال أو الكتاب"، تاريخ التصفح، العنوان الإلكتروني كاملا (يشمل الملف).
  - بالنسبة لبحث في أعمال ملتقى أو مؤتمر :اسم المؤلف، "عنوان البحث"، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر/ملتقى اسم ورقم الملتقى، المؤسسة المنظمة، تاريخ الانعقاد.
  - رسالة ماجستير أو دكتوراه :اسم المؤلف، عنوان الرسالة، رسالة دكتوراه/ماجستير، غير منشورة لنيل شهادة في (التخصص)، الجامعة، الدولة.
- 7 - يتم التهميش في آخر المقال بمقاس 14 ، و توضع المراجع والمصادر في آخر المقال (فقط المراجع والمصادر المقتبس منها فعليا في كتابة المقال).
- 8 - تخضع الأوراق المقترحة للتحكيم العلمي قبل نشرها، كما يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المقال قصد النشر.
- 9 - كل مقال يخالف شروط النشر لن يؤخذ به.
- 10 - يرسل المقال إلى موقع المجلة على المنصة الجزائرية للمجلات العلمية ([www.asjp.cerist.dz](http://www.asjp.cerist.dz))، و على صاحب متابعة سير عملية النشر على المنصة.

## الفهرس

الصفحة	عنوان المقال	إسم المؤلف
01	كلمة العدد	عبد القادر مالفى
<b>في الفلسفة والفكر السياسي والتصوف</b>		
02	الفيونومينولوجيا بوصفها تأويلا	فقيه فاطمة الزهراء
21	نظرية الأخلاق في ضوء التصوف الفلسفي - ابن عربي نموذجاً-	لغرس سوهيلة
36	الاجتهاد والتجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي	عصام طوالي الثعالبي
51	التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب العربي من خلال الرحلة العياشية (ماء الموائد)	بناهض عبد الكريم
<b>في الإعلام والاتصال و علم المكتبات</b>		
63	إنتلجنسيا" صناعة الصورة السياحية واستراتيجيات الاتصال الحديثة	صالح فلاق شيرة
79	الإعلام الدّولي الموجه للعالم العربي نموذج فرانس 24 العربية البي بي سي العربية والحرّة	لمام فتيحة
98	الإعلام الخاص في الجزائر ودوره في ترتيب أولويات الجمهور دراسة تحليلية لمضامين الشروق أونلاين خلال الانتخابات الرئاسية 2014.	نورالدين بوزيان
122	الفضاء العمومي والجرائد الجزائرية: تفاعل قراء عمود نقطة نظام في النسخة الإلكترونية لجريدة الخبر	فاطمة الزهراء تواتي
139	الدلالة الرمزية في السينما الكوميدية الجزائرية ودورها في بناء المعنى دراسة سيميولوجية للقطات من فيلم Beur Blanc Rouge	مركيش إبتسام
162	التقييم من خلال المؤشرات: أداة لقياس الخدمات في المكتبات الجامعية الجزائرية	طالب زوقار سميرة
<b>في الثقافة والمجتمع والعمران</b>		
178	الأسرة الجزائرية بين الهجرة والتحضر - أسرة مدينة قسنطينة نموذجاً-	جبايلي سهام

193	الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل	لدرع نعيمة
207	واقع الاختيار الفردي لشريك الحياة	قرطي فائزة
221	دور جمعية الحي في التجمعات الحضرية دراسة ميدانية بمدينة مستغانم	داني هشام
231	اتجاهات المسافرين نحو واقع خدمات النقل الحضري في الجزائر (دراسة ميدانية بمحطة الحافلات- ولاية عنابة)	مراد بومنقار / عمار سيدي دريس
<b>في التاريخ و التراث</b>		
249	مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي و الحضاري	عبو ابراهيم
<b>في علم النفس و التربية</b>		
262	البناء المعرفي للدرس الفلسفي أمام المقاربة بالكفاءات و التوجه الإيديولوجي "دراسة لمضمون الكتاب المدرسي للفلسفة بالجمهورية الجزائرية"	عبد القادر مالمفي
290	مظاهر العنف المدرسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من وجهة نظر مدرء المتوسطات. - دراسة ميدانية على عينة بمتوسطات مستغانم .	يحي باشا محمد
311	آليات اكتساب و ممارسة الفعل القرآني: مقارنة سيكو- بيداغوجية	خالدي أحمد
330	Aux origines de la rhétorique de la violence dans le discours des années quatre-vingt-dix en Algérie	Abdelhak Abderrahmane BENSEBIA
343	Pour une approche objective des pratiques évaluatives des acquis des étudiants en classe de FLE Université de Batna	Leboukh Lamia

## آليات اكتساب وممارسة الفعل القرائي: مقارنة سيكو-بيداغوجية

خالدي أحمد

أستاذ باحث-كلية العلوم الاجتماعية - جامعة وهران 2

## الملخص:

القراءة كفعل إنساني، هي في المنظور السيكولوجي سلوك يقوم به الإنسان عن وعي و إدراك لماهيته، والإنسان إنما تدفعه حاجاته للقيام بهذا السلوك الناتج عن عوامل ذاتية ينطلق منها، ويمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة. هذه الدوافع هي ناتجة أساسا عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم تزد توجهه نحو ممارسة القراءة وبالتالي الحصول على الثقافة خصوصا في ظل التطور الذي يشهده عالمنا - العولمة وخاصة العولمة الثقافية- بالنظر إلى الطفرة العلمية في مجال تكنولوجيايات الإعلام والاتصال وانتشارها الواسع وبالتالي تأثيرها الكبير على توجيه الرأي العام والتحكم في توجهاته. ما يجعل من الوعي والتثقيف في مختلف مجالات الحياة هدف وضرورة تفرضها المرحلة، ما يجعل الاهتمام بالمطالعة وقراءة الكتب قضية محورية وأساسية، نظرا لما تكتسيه من أهمية. ذلك أن القراءة تحتل أهمية في المجتمعات - خاصة المحترمة منها، والتي تخصص على غرار الدخول الاجتماعي والمدرسي، الدخول الأدبي، وهو دخول موسوم بالإصدارات الجديدة التي تدخل عالم الثقافة والأدب- حيث كثيرا ما تصادفنا مواقف وأسئلة: هل تعرف القراءة؟ ما هو آخر كتاب قرأته؟ هذا الشخص له إطلاع واسع، إنه مثقف. هي مواقف نصادفها في حياتنا اليومية تعكس أهمية القراءة و المطالعة، لأن القراءة بهذا المعنى، هي عنوان للتمييز بين الناس. في الجزائر قد لا يجد الدارس عناء كبيرا لملاحظة عدم الإقبال والإعراض عن القراءة ومطالعة الكتب، في مقابل شيوع ظاهرة - نقل/لصق - في كثير من القطاعات والمجالات، وهي ظاهرة قتلت عملية القراءة والمقروئية في بلدنا، وشجع ما يسمى القراءة الاستهلاكية. فرغم وجود معرض سنوي للكتاب " الصالون الدولي للكتاب - SILA"، والإقبال الكبير للمواطنين من مختلف الفئات الذي يشهده هذا الصالون، حيث تشير التقارير الصحفية إلى الزيادة المعتبرة لعدد الزوار من سنة إلى أخرى، إلا أن مشكل القراءة والمطالعة يبقى مطروحا في مجتمعنا. خصوصا إذا ما قرناه بما هو موجود عند الجيران في الضفة المقابلة لنا - الغرب الأوروبي- هو ما نحاول التطرق إليه وتناوله بشيء من التفصيل في هذه المقالة، والتي من خلال موضوعها، نحاول الوقوف على حالة القراءة والمقروئية في مجتمعنا الجزائري خاصة ومحيطنا السوسيو- ثقافي (العالم العربي) عامة باعتبار التأثير المباشر وغير المباشر لهذا المحيط والذي تربطنا به قيم مشتركة. في ظل

مقاربة سيكو- بيداغوجية للقراءة كسلوك يقوم به الإنسان، نحاول من خلالها فهم السلوك القرائي كفعل إنساني، وكيفية اكتسابه ثم كيفية القيام به ولماذا؟

الكلمات المفتاحية :

القراءة - الكتاب - التمثلات - المطالعة - المدرسة - الديدائكتيك - الاكتساب القرائي- القراءة الاستهلاكية.



مقدمة:

أضحت عملية القراءة والمقروئية قضية تشغل بال الكثير من المهتمين، وتسيل الكثير من الحبر وتثير الجدل الواسع في المجتمع، باعتبارها فعل إنساني يتم عن وعي وإدراك لماهيته. والإنسان إنما تدفعه حاجاته للقيام بهذا السلوك الناتج عن عوامل ذاتية ينطلق منها القارئ (الإنسان)، ويمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة. هذه الدوافع هي ناتجة أساساً عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم، وهو ما يعكس العلاقة الأزلية للإنسان مع الكتاب، التي تتجلى في الكتب السماوية المقدسة التي أنزلها الله تعالى على البشر (الصحف، الزبور، التوراة، الإنجيل والقرآن) ما يترجم ارتباط الإنسان الوثيق والقديم مع الكتاب أو بالأحرى مع ما هو مكتوب، وبالتالي مع القراءة. ولعله من نافلة القول التذكير أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول محمد (ص) يأمر بالقراءة (سورة اقرأ). لذلك نجد أن أهمية القراءة في عصرنا الحالي الموسوم بعصر المعلومات، تتجلى في كونها من أهم وسائل التواصل والتبليغ، فهي تقوم بالدور الأول في الاتصال بين الأفراد والجماعات ونقل التراث الفني والفكري للبشرية بأشكالها المختلفة: "قل لي كيف تقرأ، أقل لك كيف تفكر." (1) هذه الأهمية قد أدركتها الإنسانية وجعلت منها هدفاً وفعلاً (عمل) يتعلمه الكائن البشري بمجرد دخوله إلى المدرسة - المؤسسة المدرسية تعد ثاني أهم وسط اجتماعي ينتقل إليه الطفل بعد الأسرة، بل تعد من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في واقعنا الحاضر-، لهذا تعتبر القراءة أهم مادة تهتم بها المدرسة في كل النظم التربوية - التعليمية، لأن تعلمها بمثابة المفتاح لاستمرار التلميذ في التمدرس، ونجاحه مشروط بإتقانها. كما أن منظمة (UNESCO) وتكريساً لهذه الأهمية قد خصصت يوم عالمي للقراءة في 23 أبريل من كل سنة بداية من سنة 1995.

اعتماداً على هذه الأهمية التي تتبوؤها القراءة في عالمنا المعاصر، نحاول التعرف على واقعها عندنا في الجزائر. والدافع هو خلاصة لدراسة توصلت إليها المنظمة الدولية الأهم عن واقع القراءة والمقروئية في العالم العربي- والجزائر جزء لا يتجزأ من هذا العالم - وعن كل ماله علاقة بها كالتأليف وقاعات المطالعة والوقت المخصص لها... الخ، تؤكد (منظمة اليونسكو) ما يلي: "إن معدلات المعرفة في الوطن العربي وصلت إلى أقل معدلاتها على مستوى القراءة والتأليف." (2) هذه الخلاصة تعتبر صادمة ومقلقة في الوقت نفسه، إذا ما قارناها بما هو موجود ومعمول به عند جيراننا في الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، وهم رمز للحضارة والتقدم. حيث نحاول التعرف على ماهية هذا الفارق والأسباب التي أدت إليه من خلال تناول عملية القراءة من منظور سيكو-بيداغوجي، باعتبارها سلوكاً إنسانياً يتميز به الإنسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى، وكيف ينمو هذا السلوك ويتحول للحب للقراءة،

وميل لممارسة المطالعة بوصفها حاجة لا يمكنه الاستغناء عنها، مثل ما هو حاصل عند الإنسان الغربي رمز الحضارة والتفوق الحضاري في عصرنا، في مقابل ما هو حاصل في العالم العربي، والتي تعد الجزائر إحدى دوله، حيث نحاول التطرق لواقع القراءة والمقروئية في الجزائر وفي محيطها القريبين: المحيط القريب ثقافيا وقيميا، والمحيط القريب جغرافيا، ثم نحاول التطرق لماهية القراءة من حيث المعاني اللغوية و الاصطلاحية والسيكو- بيداغوجية، كما نحاول التطرق للسلوك القرائي لدى الإنسان وآليات اكتسابه والأهمية التي يكتسبها هذا الاكتساب بالنسبة له بالإجابة على التساؤلات:

- كيف هو حال القراءة و المقروئية في الجزائر و في محيطها المجاور ثقافيا قيميا و جغرافيا مناطقيا؟  
- ماهية القراءة وكيفياتها؟ ولماذا يقرأ الإنسان و كيف يتمثل الكتاب؟ واذا يمثل له؟  
يحدونا في محاولتنا هذه الخروج بتصور سيكو- بيداغوجي لعملية القراءة عند الإنسان، قد يسمح لنا من المقاربة علمية القرائية عند الإنسان للوصول إلى :

- محاولة فهم عملية القراءة عند الإنسان باعتبارها سلوكا يتميز به عن سائر المخلوقات،  
- محاولة إرساء أسس متينة لجعل سلوك القراءة لا إراديا لدى متعلمينا- على الأقل- حتى تصبح تشكل لديهم القراءة حاجة ضرورية كحاجتهم للخبر. في زمن العولمة وضعف تأثير المؤسسة المدرسية كوسط تنشئي قادر لوحده على القيام بمهام التنشئة الاجتماعية والحفاظ على تطور المجتمع واستقراره.

- محاولة فهم علاقة الفرد في مجتمعنا بالقراءة، ولماذا نحن مجتمع لا يقرأ، بالمقارنة مع المجتمعات الغربية مثلا- رغم أننا أمة اقرأ- وغايتنا النهائية المساهمة في وضع تصور قد يساعد على وضع مخطط يعيد الصلة بين الجزائري والكتاب وبالتالي المطالعة باعتبارها غذاء للعقل، خاصة وأن الجزائر شهدت تجارب عدة لتفعيل عملية القراءة والمقروئية لدى المواطنين غير أن الواقع لا يعكس الجهود المبذولة: (من هذه التجارب نذكر: تجربة المطالعة الشعبية والتي تدور فكرتها حول مكتبة متنقلة تجوب أرجاء البلاد، ولكنها توقفت لأسباب مادية- ثم مشروع القراءة للجميع في أواخر 1999 و الذي تجهل مآلاته حيث لا يوجد تقييم للعملية- ثم مشروع مكتبة في كل بلدية بهدف تفعيل المقروئية لكنه توقف لأسباب مجهولة.) (3).

حالة و واقع القراءة و المقروئية هنا وهناك، في الجزائر و محيطها القريب و البعيد:

إن الحديث عن واقع القراءة و المقروئية في الجزائر و محيطها القريب و البعيد حديث ذو شجون، إذ يعد أكبر دافع لاختيارنا هذا الموضوع، الإحصائيات الموجودة عن واقع القراءة و المقروئية في كل من الجزائر و العالم العربي و العالم الغربي، وهي إحصائيات تعتبر صادمة لكل مختص ومهتم. ذلك أن

الفرق الكبير والبون الشاسع بين أرقام القراءة والمقروئية في العالم الغربي والتي تعتبر واقعية ومنطقية وتعكس تطورا واهتماما، ونظيرتها في الجزائر وحتى في العالم العربي والتي تعتبر أكثر من صادمة بل مقلقة، خاصة في ظل الأوضاع التي تعيشها هذه البلدان، حيث التخلف والفقير والحروب تعد السمة البارزة، في هذا الصدد يرى الأستاذ "مرتاض رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا" في إحدى حواراته حول تقييم سوق الكتاب في الجزائر: "إن مشكلة المقروئية في العالم العربي من أعوص المشكلات الثقافية التي تعترض سبيل تطور الثقافة العربية و رقيها و ازدهارها. ولا نعتقد أن سوق الكتاب في الجزائر بدع من السوق العربية للكتاب، حيث يشتكي القارئون على تسويق الكتاب وإنتاجه تقلصا باديا في عدد القراء." (4) هذا الواقع نحاول إظهاره من خلال الإحصائيات التي استطعنا الحصول عليها، وهي إحصائيات عن القراءة في الجزائر والعالمين العربي والغربي:

- في استطلاع قامت به المكتبة الوطنية الجزائرية على موقعها الرسمي على الانترنت حول: الجزائري هل يقرأ أم لا؟ جاءت النتائج كما يلي:- نعم:34% - لا:35,2% - أحيانا:30,8% ، هذه النتيجة تؤكدنا نتائج دراسات أخرى والتي استخلصت أن نصف (2/1) الجزائريين لا يقرءون، وأن عدد اللذين يقرءون لا تتعدى نسبتهم 7% تمثل فئة الجامعيين 3%، وأن معدل القراءة في الجزائر هو نصف (2/1) كتاب في السنة في مقابل المعدل العالمي الذي هو أربعة (4) كتب في السنة (5) يحدث هذا كله رغم وجود معرض سنوي للكتاب في الجزائر، والذي تؤكد الإحصائيات بشأنه ارتفاع مضطرب في عدد زواره، الجدول التالي يوضح هذا:

جدول (2) يرصد تطور زوار صالون الجزائر الدولي للكتاب (6)

سنة الصالون	عدد الزوار	الملاحظات
2014	1,3 مليون	نسجل زيادة معتبرة في عدد الزوار تقدر ب 200000 زائر ثم ارتفع
2015	1,5 مليون	العدد إلى 500000 زائر، أي أن الزيادة خلال ثلاث سنوات قدرت
2016	2 مليون	ب700000 زائر

من خلال هذا الجدول و الذي يبين التطور الكبير في عدد زوار صالون الجزائر الدولي للكتاب حيث قدرت الزيادة ب 700000 زائر خلال ثلاث سنوات، إلا أن هذه الزيادة الكبير في عدد الزوار قد لا تعكس اهتماما بالكتاب والمطالعة بقدر ما تعبر عن فضول لدى هؤلاء الزوار، خاصة وأن هذا الصالون يتم في فترة العطلة الخريفية التي تتزامن مع الاحتفالات بذكرى ثورة نوفمبر المجيدة. - وأما فيما يتعلق بالمحيطين القريبين من الجزائر - العالمين العربي والأوروبي- فقد درجت منظمة الأمم المتحدة على إصدار تقارير سنوية ترصد من خلالها مختلف أوضاع سكان المعمورة بالكشف عن

جوانب التطور والنقص، ومن بين هذه التقارير تقرير التنمية البشرية الذي يرصد المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية وكل ماله علاقة بالمعاش اليومي للمواطنين في الدول التي يقيمون فيها. فاستنادا إلى التقرير الذي صدر عام 2010 وخاصة ما تعلق بالعالم العربي والذي تعد الجزائر إحدى دوله " تقرير التنمية البشرية في العالم العربي لعام 2010" خصص جانب منه ل " القراءة و المقروئية في العالم العربي اوردته القدس العربي (7)، و المتضمن ما يلي:

- مجموع الدول العربية 22 دولة ويمثل عدد سكانها 5% من المجموع الكلي لسكان العالم،  
- عدد الجامعات في هذه الدول هو 395 جامعة، ورغم هذا العدد فلا نجد لها ذكرا أو تصنيفا ضمن 500 جامعة مصنفة عالميا،

- المقروئية، والتي يمكن عرض موجز عن واقعها في عالمنا العربي، من خلال الجدول الآتي:

جدول (2) يستعرض ويقارن واقع المقروئية بين محيطي الجزائر(العالمين العربي و الغربي)

الملاحظات	المنطقة			السلوك أو الفعل القرائي
	العالم الغربي	العالم العربي	الجزائر	
نلاحظ أن: - قدرة القارئ العربي 161 كلمة في الدقيقة.	12000 د	06 د	02 د	معدل القراءة سنويا
- قدرة القارئ الغربي 250 كلمة في الدقيقة. (النجيمش، 2012).	300 مرة	05 مرات		عدد مرات مطالعة الكتاب سنويا
	300 ص في 06 سا	300 ص في 10 سا		عدد الصفحات المطالعة بالساعات

في الجدول رقم (2) نسجل هذا الفارق المخيف بين أرقام معدل القراءة بين واقعيين، الواقع العربي بكل تجلياته والواقع الغربي بكل حقائقه، هي أرقام تعكس تدني سلوك القراءة في عالمنا العربي، حيث أن المواطن له قدرة على قراءة (161 كلمة في الدقيقة) في مقابل الغربي قدرته (250 كلمة في الدقيقة)، وحسب المختصين " الدماغ يقرأ بسرعة 550 كلمة في الدقيقة." حسب النجيمش، (8) فلماذا كل هذا الفارق الكبير؟ ولماذا لا يستخدم العربي كل قدراته؟ فإذا قمنا بعملية حسابية نجد الفارق كما يلي:  
- الفارق بين ما هو عادي وما هو واقع، نتعرف عليه من خلال العملية الحسابية التالية: 550 كلمة- 161 كلمة=389 كلمة وهي عدد الكلمات الفرقة بين ما يقرأه كل من المواطن في الغرب ونظيره العربي، والتي ما زالت تنقص المواطن العربي لو استعمل كل قدراته،

- الفارق بين الواقعيين العربي و الغربي هو فارق كبير و ذو مغزى :250 كلمة في د-161 كلمة في د= 89 كلمة في د، وهو فارق معتبر يفصل بيننا وبين الفرد في الغرب، خصوصا إذا أخذنا أهمية عامل الوقت كمحدد فاصل لتقدم الأمم.

أما بخصوص الواقع بالنسبة للأطفال خصوصا المرحلة العمرية (6-12 سنة) و هي مرحلة المدرسة الابتدائية، و التي يؤكد بشأنها البيداغوجيين أنها مرحلة قاعدية و أساسية في مستقبل الفرد، تؤكد الإحصائيات أن الطفل الجزائري يقرأ (02د) في السنة رغم أن الكتاب المدرسي و شبه المدرسي يمثل ما نسبته (75%) من حجم نشر الكتب في الجزائر(9)، و أما الطفل العربي، فيقرأ كتاب واحد (1) في السنة، في مقابل نظيره الغربي فهو يقرأ 600 كتاب في نفس المدة(9).

فيما يتعلق بفضاءات المطالعة و التي تمثل المكتبات طليعتها ، تؤكد الإحصائيات الخاصة بالموضوع: "في أوروبا تعد ثالث(3) فضاء يقصده المواطن هناك، بينما في العالم العربي فهي غير مصنفة، و إن وجدت ففي آخر الاهتمامات."(10)

و كمثال على هذا الواقع: -توجد في باريس لوحدها أكثر من 200 مكتبة ما بين بلدية و عامة و متخصصة، موزعة على مقاطعتها 20 أي أن الفاصل بين كل مكتبة و أخرى 2/1 كلم، إلى جانب المكتبات الموجهة لمختلف الأعمار حسب المستويات الدراسية- حضانية، ابتدائي، إعدادي، ثانوي و جامعي- إلى جانب مكتبات الأسرة و العائلة.

- في الجزائر العاصمة توجد عشرة (10) مكتبات من الفروض أن تكون أكثر من ألف(1000) مكتبة، في المدن الكبرى (وهران، عنابة ) توجد مكتبة وحدة فقط في كل مدينة، في حين تنعدم في مدينة بومرداس(11).

كما أن حوالي (93%) من المدارس لا توجد بها مكتبات أو قاعات خاصة بالمطالعة(12)، و حتى إن وجدت فقد حولت إلى أقسام دراسية أو مكاتب إدارية.

- الترجمة في العالم العربي ضعيفة و لا تتعدى 1% في مقابل ما ترجمه 3 دول أوروبية فقط - فرنسا، ألمانيا و إيطاليا بأكثر من 13%.

هي معطيات و أرقام مخيفة و مقلقة حول واقع القراءة في الجزائر و العالم العربي، تدعنا للتطرق للمقاربة السيكو-بيداغوجية لمفهوم و ماهية الفعل القرائي و كيفية اكتسابه و تفعيله للوصول بمجتمعنا للعودة و الاهتمام بسلوك المطالعة.

## ماهية القراءة:

يجب التأكيد أننا نستعمل مصطلح كلمة "قراءة" كمرادف لكلمة "مطالعة"، غير أن هذا لا يمنعنا من التطرق لمفهومها اللغوي والاصطلاحي. فإذا رجعنا لأي قاموس فإننا نجد تعريف كلمة القراءة على أنها القدرة على القراءة من كتاب أو شيء مطبوع، و بهذا المعنى فالقراءة هي عملية آلية وميكانيكية تتضمن النظر للحروف والكلمات ونطقها. يتضح مما سبق أن القراءة هي عبارة عن عمل آلي يستطيع أن يقوم به كل متعلم، لأن هذه العملية وبهذا المفهوم هي معرفة قراءة الحروف والربط بينها لنطق الكلمة، وهو عمل نقوم به ألياً ويومياً نقرأ اللافتات الموجودة في الشارع، الوصفات الطبية، الجرائد... الخ:

القراءة بفهومها لتقليدي هي :

- تعرف (recognition)،

- وفهم (compréhension)،

تعرف عن الرموز المطبوعة، و فهما لهذه الرموز المكونة للجملة وللفقرة والفكرة والموضوع. " عموماً يمكننا القول أن القراءة هي فعل وسلوك إنساني ضروري وهام نكتسبه في المدرسة، هذا السلوك المكتسب يؤهلنا لقراءة جميع مواد المقرر المدرسي قصد فهمها وللنجاح ومواصلة الدراسة، فالقراءة هنا أعم وأشمل، إذ تعد آلية لازمة للنجاح و تحصل للدراسيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي وسيلة للاندماج والتميز الاجتماعيين.

## إبستمولوجيا القراءة:

القراءة فعل يقوم به الإنسان عن وعي وإدراك لمهيته ومدفوعاً بحاجاته للقيام به، وبالتالي فهو ناتجة عن عوامل ذاتية ينطلق منها القارئ (الإنسان)، هذه العوامل الذاتية يمكن اعتبارها دوافع تدفع لفعل القراءة، وهذه الدوافع هي ناتجة أساساً عن مواقف يعيشها القارئ، وتخلق له قيم تزد توجهه نحو ممارسة الثقافة. وبهذا يتجلى أسمى هدف للغايات من تدريس القراءة والتي ينظر إليها على أساس أنها مهارة يجب أن يكتسبها المتعلم لمواصلة الدراسة والتعلم، وهذه المهارة تبلغ مداها في إطار وجود علاقة بين القارئ والكتاب من خلال عملية القراءة، إن هذه العلاقة التي تقوم بين القارئ والكتاب تدخل في إطار ما يسمى في علم النفس الاجتماعي التمثلات أو تصورات الكتاب عند القارئ، والتي هي نشاط ذهني أو عملية عقلية يتم من خلالها استحضار موضوع أو مفهوم ما، غائب عن طريق الترميز له بصور وإشارات ورموز مرتبطة بمضمونه، كما قد يعني التصور منتج هذه العملية ذاته:

- فالتمثل لغتا، جمع تمثل أو تصور، جاء من الكلمة اللاتينية (Representare) أما باللغة الفرنسية، فإن كلمة التمثل أو التصور (Représentation) أي جعل الشيء حاضرا، "تصور الشيء أي توهم صورته وتخيله، والتصور هو صورة العقل." (المنجد في اللغة والإعلام) فالتصور يتعلق بشيء محسوس وهو يتم من خلال الأفكار والتخيل والذهن أي العقل. - و في المصطلح هو استحضار صورة شيء محسوس في العقل، أو كما يحدده (Larousse) أن التصور سيكولوجيا هو: "الإدراك أو الصورة العقلية التي يكون فيها المضمون مرتبط بموضوع، موقف، مشهد... الخ من العالم الذي يعيش فيه الفرد." (13) من هذه التعاريف نستنتج وجود تحديد أكبر للعملية العقلية التي يتم من خلالها التصور وهي الإدراك: "التصور هو أن نجعل من موضوع غائب أو مفهوم ما شيئا محسوسا عن طريق صورة، إشارة." (Le Robert) والإدراك كما نعرف عملية واعية يقوم بها الإنسان ويتميز بها، يؤكد (Kant): "إن معارفنا تتشكل من مواضيع ما، هي في حقيقة الأمر إلا تصورات" (14).

هذا فيما يتعلق بالتمثيلات عموما، أما تمثيلات الكتاب، فنجد أن الكتب المدرسية تعتبر أول شيء مطبوع يستعمله الطفل عند دخوله المدرسة وحتى غاية خروجه منها في أي مستوى: "أول علاقة بالكتاب تكون بالمدرسة من خلال الكتاب المدرسي... الكتاب المدرسي كعامل اجتماعي، أداة لتدريب القدرات وتدعيم اكتساب المعرفة وهيكلتها وتخطيطها وأخيرا كعامل محفز لحب التعلم." (15) وبعبارة أخرى كأن المدرسة تريد إيجاد رابطة أو نوع من العلاقة بين التلميذ الذي هو قارئ المستقبل والكتاب في المدرسة: "الكتاب في المدرسة وسيط أساسي ضمن الوسائل القرائية." (16) فالكتاب بالنسبة للقارئ يمثل دلالة هامة جسدها الشاعر العربي (المتنبي) في بيته المشهور:

أعز مكان في الدنيا سرح سائح      وخير جليس في الأنام كتاب

هذه الدلالة ليست كون الكتاب "مجرد أوراق مصفوفة تتضمن رموزا مطبوعة وإنما في كونه حيز ومعنى، فهو حيز لتضمنه مجموعة الأسطر ومعنى من خلال الأفكار التي يحملها." (17) فالعلاقة مع الكتاب المدرسي تولد لدى المتعلم علاقة مع الكتاب ككل، حيث يصبح الكتاب مساعدا للقارئ على بناء مرجعية قيمية ومعيارية فردية وهو ما ينمي لديه عادة القراءة أو المطالعة وتصبح لديه (رغيفا للعقل وراحة له) حيث يقول أحد العلماء "من أسباب نجاحي وعبقريتي، أنني تعلمت كيف أنتزع الكتاب من قلبه" هذه المتعة المفقودة عند الكثيرين، يشير إليها تيغزة (18) عندما يؤكد على أهمية الفعل القرائي أو كما يسميها- القراءة الثقافية:- "القراءة في الكتاب متعة من نوع فريد سامية ومتعالية، لأنها متعة العقل التي تفتح على الكون بعجائبه وعوامله ومحيطاته وفضاءاته، وتكتشف مجاهيله ومذراته.

إن الوصول بالإنسان إلى حب المطالعة والتعامل معها كغذاء للعقل، كما يتعامل مع القوت - هذه الغاية الأسمى للمنظومة التربوية ( المدرسة )- يترجم من خلال الكتب المدرسية، وتتحول إلى هواية أو عادة وتتكسر بإيجاد ميل ( interest) بمفهوم علم النفس، ولهذا نركز على الميل للقراءة والمطالعة، وليس الاتجاه نحوهما، لأن الاتجاه يخضع للمزاج والتطورات التي يمر بها الإنسان. حيث يوجد مصطلحي الميل (interest) والاتجاه (attitude)، وكلا المصطلحين يستعملان في قياس العواطف. غير أن الفرق بينهما جوهري ودقيق كون الميل عقلي والاتجاه عاطفي، فالعقلي ثابت و العاطفي ظرفي مزاجي. ولعل هذا هو الهدف الأسمى من التركيز على تعليم مهارة القراءة في المدرسة، وهو الوصول بالمتعلم إلى إيجاد رابطة مع القراءة والكتاب بصفة عامة، فنحن كثيرا ما نسمع " أن هناك متعلمون وليس مثقفون"، لأن المتعلم هو الذي يعرف القراءة والكتابة، أما المثقف فهو إلى جانب انه متعلم، فهو ملم بكل علوم عصره أو هو على دراية بكل ما يحصل حوله.

سيكو- بيداغوجيا العلمية القرائية :

تستعمل القراءة في علم النفس وعلوم التربية في مراحل معينة من حياة الإنسان، ألا وهي مرحلة المدرسة والاكساب المعرفي والعلمي، سيكو- بيداغوجيا القراءة تتضمن العمليات التي تقوم بها المدرسة لتعليم الأطفال القراءة والوصول بهم إلى معرفتها وإتقانها وممارستها لاحقا ولما لا حب المطالعة وقراءة الكتب التي يمكن أن تتحول إلى عادة تحمد لصاحبها- الفعل القرائي سلوك إنساني مكتسب صادر عن الإنسان وإرادته، فالسلوك في علم النفس يعرف كونه رد فعل الإنسان اتجاه مثير ما- في المنظور السيكو- بيداغوجي وجدنا أن القراءة لها معنيين، كما أن مفهومها تطور بتطور البحوث النفسية- التربوية:

(- سيكوجيا القراءة تتضمن ما وراء عملية القراءة أو كيف تتم هذه العملية، وفي هذا الصدد تؤكد الدراسة (19)"أن القراءة بمفهومها الحديث، هي فعل متطور نامي، فهو نظر واستبصار: (أ) فهو نظر لأن أولى مراحل القراءة هي رؤية الرموز المطبوعة بالعين مع تدبرها والتفكير فيها؛ وتواصل حديثها،

(ب) و هي استبصار، لأن الاستبصار يتسع لكل من الفهم وإدراك العلاقات بين مدلولات الألفاظ والجمل وال فقرات والأفكار والموضوعات للوصول إلى المعاني الخفية أو ما وراء السطور واستقراء النتائج وحسن التوقع والتنبؤ بما سيكون عليه الواقع، واتخاذ القرارات وإصدار الأحكام". إذن القراءة وانطلاقا من هذا المفهوم هي أكبر من مجرد آلية يكتسبها الإنسان، بل هي سلوك يقوم به،



له دوافع وغايات، ما يؤكد بلعيد صالح (20) مستدلاً بـ (جاكوبسون) " الوظائف الاجتماعية للبنيات اللغوية المقروءة والمنطوقة تحمل في ما يرى (جاكوبسون) شحنات تزداد شدة ابتداء من:

- الدلالة - القيمة - التعبيرية :

الانتقال إلى الدال - المعنى الحرفي

الانتقال إل المدلول - المعنى العام

فالقيمة التعبيرية والمعنى العام يتجاوزان ما يحمله المعنى الحرفي من دلالة، وهذا ما يجعل للكلمة بعدا تعبيريًا يختلف حسب موقعها وأوجه استخدامها في الجملة."

انطلاقاً من هذا التعريف السيكلوجي للقراءة، يمكننا القول أن القراءة هي عملية عقلية، تشمل:

- استخراج المعنى من الكلمات المطبوعة أو المكتوبة.

تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه.

هذه العملية العقلية تتطلب عمليات نفسية وعقلية على درجة عالية من التعقيد:

- تأمل ذهني،

- تفكير وتقويم وتحليل،

- حل المشكلات... الخ.

وعليه، فالقراءة هي "عملية بنائية نشطة يقوم فيها القارئ بدور معالج إيجابي نشط للمعرفة وليس مجرد مستقبل سلبي وتتضمن مستويات تفكير عليا." حسب (ويليام جراي) أورده موقع (Drwageeh) هذا التصور والتمثيل لعملية القراءة كفعل يقوم به الإنسان يؤكد كذلك تيغزة (21): "القراءة في جوهرها مواقف ديناميكية ( وليست نصوص جامدة) تخاطب عقل ووجدان القارئ، ليتفاعل معها ويوظف قدراته العقلية للتعامل مع مواقف الإثارة العقلية التي تبعث عليها النصوص."

- في البيداغوجيا: يختلف المفهوم لكون الهدف البيداغوجي في تعليمية القراءة للطفل في المدرسة والحرص عليها، إنما هي لهدف أعمق وأمثل من مجرد تعليم أطفال يعرفون قراءة الرموز المكتوبة فقط. فالقراءة وبما أنها قدرة من بين عديد القدرات التي يتوجب على المتعلم التمكن منها، فهي أول ما يتعلمه الطفل في المدرسة: "تعتبر القراءة من المهارات الأكاديمية الأساسية" (22) فالقراءة إذن في المدرسة هي آلية يتمكن من خلالها التلميذ من التعرف على الحروف ومجموعاتها بوصفها رموزاً تمثل أصواتاً مخصوصة، وهذه الأصوات تؤلف بدورها كلمات تعبر عن أفكار تعبيراً مطبوعاً أو مكتوباً، والقارئ (التلميذ) يعتمد على ذاكرته وخبرته في نجاحه في فك الرموز التي أمامه (الحروف المكونة للكلمات) وفهمها. كما أن المدرسة تضع تعليم القراءة ضمن الكفايات الواجب تعلمها والتحكم فيها،

نظرا لأهميتها كمهارة أساسية لازمة لمواصلة طلب العلم والتدرج الدراسي، وهو ما يؤكد عليه بوداود (23): "أن القراءة تكتسي أهمية استراتيجية في المنظومة التعليمية لارتباطها المنطقي والوظيفي بعدد من المواد الدراسية، والتحامها بمختلف الأنشطة التحصيلية من جهة، ولتوظيفها قدرات عقلية متنوعة، وجوانب وجدانية وانفعالية ودافعية متباينة."

#### ديداكتيكا القراءة :

و المدرسة إنما تقوم بهذا العمل وفق ضوابط و أسس تم اعتمادها بناء على ما توصلت إليه مختلف الدراسات السيكولوجية والتربوية وكل ماله علاقة بالموضوع، حيث يترجم هذا كله فيما يسمى بالبيداغوجيا التي تعرف بأنها تطبيق للنظريات التربوية ووضعها في الميدان التطبيق والممارسة، ومن وسائل البيداغوجيا لتطبيق النظريات التربوية ميدانيا نجد الديدكتيك (didactique) أو علم التدريس، و التي تعرف بأنها: "الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي(24)". و هذا العلم يعتمد على أسس ومعايير تجب مراعاتها للوصول إلى الأهداف التربوية المحددة من تعليمية القراءة، وهو ما تضمنته نظريات علم النفس التربوي التي تركز على المتعلم باعتباره قارئ المستقبل وطبيعة المادة المتعلمة المراد الوصول إليها، والبيئة التي تتم فيها هذه العملية. عموما سيكو-بيداغوجيا القراءة تتم بضرورة مراعاة خصائص و شروط في تعليمية القراءة والوصول إلى قارئ المستقبل، يمكن إيجازها فيما يلي :

#### ضرورة معرفة المهارة القرائية وكيفية اكتسابها

اهتم كثير من علماء النفس التربويون بالكيفية التي تحدث بها عملية اكتساب مهارات القراءة من الناحية النفسية – العقلية، حيث وضعوا عدة تصورات وإن كانت متباينة من حيث عدد مستوياتها، غير أنها تتشابه في الشكل العام(25) و سنكتفي بذكر واحد منها هو تصنيف ( Bloom ) الذي قام بتصنيف الكيفية التي تتم بها عملية القراءة وعملية الفهم فيها في ثلاث مستويات هي:

- المستوى الأول: مستوى الترجمة (traduction) وهذا المستوى يعكس قدرة القارئ على تحويل معلومات معينة من صيغة إلى أخرى على نحو دقيق، بحيث يحافظ على العناصر والمعاني والأفكار التي تنطوي عليها صيغة المعلومة.

- المستوى الثاني: مستوى التفسير (Interprétation) وهو مستوى يبرز قدرة القارئ على إعادة تنظيم الأفكار، التي تشملها المادة المقروءة، وعرضها وشرحها وتلخيصها، وتستلزم عملية التفسير القدرة على

معالجة المعاني والأفكار والتعرف على العلاقات القائمة بينها، والتمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية التي ينطوي عليها المقروء.

- المستوى الثالث: مستوى الاستكمال (Finalisation) وفي هذا المستوى يكون القارئ قادراً على تجاوز المعلومات المعطاة، واستنتاج ما قد يترتب عليها من آثار واتجاهات، وكذلك استنتاج ما قد تنطوي عليه هذه المعلومات من تضمينات. بمعنى آخر، فعملية القراءة كسلوك يقوم به الإنسان (القارئ) تقوم على تذكر الحقائق والمفاهيم، واسترجاع التفاصيل الحرفية واستنتاج الأفكار العامة والجزئية المباشرة والضمنية منها، أي نقد المقروء وتمثله بهدف استخدامه في حل المشكلات.

- وضع الاستراتيجيات التعليمية المناسبة لاكتساب الفعل القرائي عند القارئ:

إن المستويات التي ذكرناها أنفاً - مستويات (بلوم - Bloom) - لعملية القراءة، تعكس كما يؤكد الكثير من الباحثين استراتيجيات يلجأ إليها المختصين - المدرسة - لتعليم آلية القراءة للتلميذ، وهما استراتيجيتان كما يؤكد ذلك قاسم عبد الله على النحو التالي (26):

- الاستراتيجية الأولى (الطريقة البصرية): تتمثل في نظر التلميذ للنصوص ثم القول، حيث تمكن القارئ من التعرف على الكلمات حتى بدون تحليل لتفصيلات الحروف المقروءة. فالقارئ وفق هذه الاستراتيجية ينتقل مباشرة من المكتوب إلى المعنى.

- الاستراتيجية الثانية (الطريقة الصوتية - الفونولوجية): وتتطلب استعمال الصوت والنطق، فالقارئ يتعرف على الكلمات بطريقة الربط بين الحرف والصوت، فهو ينتقل بشكل غير مباشر من المكتوب إلى الصوت ومن ثم إلى المعنى. وتتطلب هذه الاستراتيجية (فكاً للرموز وتحليل للكلمات وترجمة الأحرف إلى أصوات وتحليل الأصوات إلى كلمات).

- مراعاة تطور مراحل اكتساب الفعل القرائي عند الإنسان:

مر الفعل القرائي عند الإنسان حسب المختصين بعدة مراحل، ليصل إلى المفهوم الموجود عليه الآن. حيث يمكننا إيجاز هذه المراحل فيما يلي:

- المرحلة الأولى: مرحلة كان فيها مفهوم القراءة محصوراً في دائرة ضيقة، حدودها الإدراك البصري للرموز المكتوبة والتعرف عليها والنطق بها.

- المرحلة الثانية: مرحلة صارت فيها عملية القراءة عملية فكرية - عقلية ترمي إلى الفهم، أي ترجمة الرموز المكتوبة أو المطبوعة إلى مدلولاتها من الأفكار.

- المرحلة الثالثة : مرحلة متطورة وامتدادا للمرحلة الثانية، حيث أضيف عنصر تفاعل القارئ مع النص المقروء، تفاعلا يجعله يرضى أو يسخط أو يعجب أو يشواق أو يسر أو يحزن و ذلك نتيجة نقض القارئ للمادة المقروءة أو التفاعل معها.

- المرحلة الرابعة : انتقال مفهوم القراءة - إضافة إلى المرحلتين الثانية والثالثة - إلى استخدام ما يفهمه القارئ أو ما يستخلصه مما يقرأ، في مواجهة المشكلات، والانتفاع به في المواقف الحيوية. وهذا التطور الذي حصل في مفهوم القراءة إنما كان هدفه جعل القراءة عملية هادفة بالنسبة للفرد والمجتمع.

- معرفة الخصائص المثرة في العملية القرائية:

تتأثر عملية القراءة ببعض الخصائص ، نوردتها كما يلي(27):

- خصائص المقروء: أي التركيب القاعدي للجمل داخل النص، ومعاني المفردات ودلالاتها، فمعرفة القارئ بقواعد اللغة والقضايا النحوية المختلفة، تحسن من قدرته على استيعاب النصوص المعروضة عليه.

- خصائص القارئ : وهو القارئ وخلفيته المعرفية، وتمكنه من اللغة و قواعدها و دافعيته نحو القراءة وقدرته على التركيز والتحليل والاستقصاء وضبط الكلمات والنطق بها.

- خصائص القراءة : صامتة أو جهرية، القراءة الصامتة أفضل خيار. كما أن هناك أنواع للقراءة (قراءة للدراسة وقراءة للاستطلاع وقراءة للترويح ) وهي كذلك تتنوع في الطرائق حيث توجد الطريقة السريعة للقراءة والقراءة لفهم المعلومة والقراءة السريعة للبحث عن المعلومة....

- إدراك آلية القراءة عند الإنسان :

بما أن عملية القراءة ليست مجرد عملية آلية، بل هي إضافة إلى هذا عملية عقلية ونفسية على درجة عالية من التعقيد، فكيف تتم هذه العملية؟ أو كيف يقرأ (الإنسان) القارئ؟ للإجابة على هذا السؤال، يؤكد المختصون" أن القراء المهرة يكونون عادة مرنين بشكل كاف ويكيفون كلتا الطريقتين- الاستراتيجيتين المذكورتان آنفا- وفق مطالب مختلفة"(28). هذه الاستراتيجيات تعكس اختلاف النظريات التي تناولت هذه المسألة في علم النفس، حيث يؤكد السلوكيون أن القارئ يفهم النصوص بإيجاد وتحديد العلاقات القائمة داخل النص بطرح الأسئلة، في حين يرى البنائيون أن لكل قارئ وفق تركيبه المعرفي- العقلي استراتيجية في فهم النص، بينما يرى التفاعليين- الاجتماعيين ( vygotsky - Brunner) أن الأمر يرجع إلى قدرات القارئ لتحقيق إنجازات جد مركبة أو ما يسمونه" حيز النمو

الموالي".(29) و لو أردنا أن نفسر هذا، لأمكننا القول أن عملية القراءة هي عمل منهجي، مركز وواعي يقوم به القارئ بدافع - هدف - والقارئ مثلاً قد يكون أستاذ أو طالب، " أن فهم نص أو خطاب يقوم على تمثيل ذهني كامل وهو متسق للوضعية التي يصفها هذا الخطاب(30)". - فالأستاذ يمارس عملية القراءة لتجديد معلوماته أو تحضير محاضراته أو إنجاز بحوثه ومقالاته.

- وأما الطالب فهو يقرأ لتعميق معارفه المتصلة بالتحصيل الدراسي وكذلك لتحضير البحوث ومذكرة التخرج. وعليه فالقراءة تعتمد على :

- الإدراك: - بما أنها عملية واعية- حيث القارئ يرى الحروف بعينه ويتعرف عليها إلى جانب الكلمات المكتوبة أو المطبوعة،

- الاستيعاب : بعد عملية الإدراك يقوم القارئ بالاستيعاب، استيعاب ما هو مكتوب أمام عينيه، هذا ويمكننا تمثيل هذه العملية من خلال المعادلة التالية ( عملية القراءة = الربط+ الفهم+ الاستنتاج). إذن القارئ أثناء عملية القراءة يستخدم مهارات أساسية لتحقيق فهم ما يقرأ واستثماره لتحقيق الدافع من قيامه بعملية القراءة أصلاً، وهذه المهارات:

- مهارة التعرف على الكلمات وإدراك معناها، - مهارة استخلاص الفكرة الرئيسية، - مهارة استخلاص الأفكار الجزئية، - مهارة فهم المعنى من السياق، - مهارة إدراك العلاقات التي تربط بين الأفكار، - مهارة الاستنتاج، أو استعراض صحة النتائج، - مهارة تقديم المقروء، و إبداء الرأي فيه، - مهارة تطبيق الأفكار المختلفة والملائمة.(Drwageeh)

خلاصة عامة:

بناء على ما سبق ذكره في هذا المقال وكحوصلة، يمكننا التأكيد أن الهدف الأكبر والأساسي من ممارسة الفعل القرائي عند الإنسان هو إيجاد وتنمية هواية أو عادة حب المطالعة: "ممارسة القراءة بمبادرة ذاتية/تلقائية من دون إلزام، في إطار عملية التثقيف الذاتي، التي تشغل أوقات الفراغ، وتنمي القدرات الفكرية والمواهب الفردية، وتزيد في الحصيلة المعرفية والتعبيرية. وتعد المطالعة بهذا المعنى وسيلة من الوسائل الأساسية للحصول على المعرفة المنظمة والمعمقة، "لأنها تصل الإنسان بمنابع الثقافة الأصلية وتزوده بكل ما هو جديد في مجال الفكر والعلوم، حيث يتخطى بواسطتها حواجز الزمان و المكان.(31)" وعادة القراءة أو المطالعة تعد شيئاً محبباً وضرورياً لإيجاد نخبة مثقفة ومتنورة وهو ما يؤكد Legendre في قاموسه القاموس الحالي للتربية من خلال تعريفه لعادة القراءة أو المطالعة:

«Habitude de lecture، une disposition à lire، plus ou moins stable، développée grâce aux nombreuses expériences ou le processus de la lecture lui-même procure de plaisir...cette habitude de lecture est plus facilement acquise dans un milieu familial favorisant la lecture.»(32)

نسجل أهمية المطالعة أو القراءة وهي عادة كما يذكرها الكاتب، والعادة مكتسبة ولها انعكاسات نفسية من خلال إيجاد المتعة- متعة القراءة- هذه المتعة تؤدي إلى التفاعل مع المادة المقروءة، وهذا التفاعل ينتج استجابة لدى القارئ لما يقرأ وهو ما يؤدي إلى الإبداع والثقافة حسب (وليام جراي) أورده موقع (Drwageeh) " إن النمو القرائي المطلوب لا يترتب على القارئ للأفكار المطلوبة، بل يترتب على استجابة القارئ لما يقرأ، ولا يحدث هذا إلا إذا اكتسب عادة التفاعل مع المادة المقروءة." يتم هذا بتجسيد مادة القراءة مدرسيا لما لها من مميزات تربطها بالمواد المدرسية الأخرى، و ترسيخها لدى التلاميذ من خلال كفاءات سلوكية وحياتية ونظام قيم متميزة. حتى تغدو القراءة ( Habitus) بتعبير (Bourdieu) بربطها بالواقع والحد من المعوقات، بالرجوع إلى ربط القراءة في المدرسة بالواقع: "... فالقراءة عملية تواصلية مع النص، وحوار وتفاعل مع ما يقدمه من أفكار أو خيال، ونوع القراءة الذي تعود عليه أي شخص، دليل على الكيفية التي يتفاعل بواسطتها مع الأشياء، فتتوصل له بذلك طريقة خاصة في التواصل والتفكير(33). إلى جنب أهداف أخرى للقراءة:

- تعد القراءة إحدى مهارات اللغة الأساسية إلى جانب ( الاستماع والكلام والكتابة ) وهذه المهارات متسلسلة فبدون استماع لا يمكننا الكلام وبدون كلام لا نقرأ وبدون قراءة لا نكتب. وكما هو معروف في علم النفس النمائي فإن اللغة ملازمة للفكر وهي ترجمة له: " بالقراءة تتفجر طاقات الإنسان، ويأخذ الفكر مكانه باحثا عن حريته في إبداعه مدركا أبعاد الحياة في كوننا الصغير والكبير قادرا على رسم السياسات وتحديد المسارات بعين العقل وإبداع الحلم.(34)

- تكتسي القراءة أهمية استراتيجية في المنظومة التعليمية لارتباطها المنطقي والوظيفي بعدد من المواد الدراسية، والتحامها بمختلف الأنشطة التحصيلية من جهة ولتوظيفها قدرات عقلية متنوعة، وجوانب وجدانية وانفعالية ودافعية متباينة، يرى " Goodman": " أن القراءة عملية نفسية لغوية يبني فيها القارئ معنى من خلال تفاعله مع النص الذي عبر به كاتبه عن معنى ذهني لديه، " أي أنها علمية نشطة تتضمن إسهام القارئ نفسه في صياغة المعاني وتقييمها، فلم تعد القراءة عملية فك للرموز لأنها، في هذه الحالة تخلو من التفكير، فبالقراءة ينمو فكر الإنسان وتتهذب انفعالاته ويكتشف العالم بما فيه من أساليب تفكير وتعبير فتتمو قدرته على التفسير والتحليل والنقد(35).

- القراءة تساعد على حل المشكلات النفسية والاجتماعية وحتى المعرفية التي يعاني منها القارئ، وقد حددت (كوري) بعض المشكلات التي يعاني منها الشباب والتي تسهم القراءة في حلها:
- التكيف مع لأقرانهم في السن.
- التحرر من سلطة الوالدين مع الاحترام والمحافظة على حبهما.
- التعرف على أجسامهم خاصة في مرحلة المراهقة.
- بدء تحمل المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية.
- الثقة بالنفس وتكوين قيم أخلاقية.

– القراءة أداة للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد وأفراد تفصلهم المسافات. (Drwageeh)

عموما حاولنا من خلال هذه المقالة التطرق لواقع القراءة في الجزائر ومقارنتها بما هو حاصل في محيطها القريب، المحيط القريب قيميا وثقافيا ونقصد العالم العربي المتخلف حيث يندر إن لم نقول ينعدم فعل القراءة والمقروئية، والمحيط القريب جغرافيا الذي لا يفصل بينهما إلا البحر المتوسط، وهو العالم الأوربي رمز الحضارة والرقى والازدهار، أين تعد القراءة و المقروئية لازمة من لوازم البشر هناك. ولتبيان أسباب التقهقر عند هذا ، والازدهار عند ذلك ، تناولنا العملية القرائية من الناحية السيكو-بيداغوجية. حيث تعرفنا على عملية القراءة كونها عملية نفسية- عقلية وقصديه، يقوم بها الإنسان عن وعي وبدافع من حب الاطلاع والمتعة. غير أن سلوك الفعل القرائي، هو سلوك مكتسب يكتسبه الإنسان بداية في المدرسة وتدعمه الأسرة أو الوسط العائلي فيما بعد وينميانه، حتى يصبح سلوكا مثله مثل الأكل والشرب والنوم ... الخ من السلوكات، التي يقوم بها الإنسان والتي بدونها لا يمكنه الاستمرار في الحياة. وهو السلوك الذي يكاد ينعدم في مجتمعنا و بكل فئاته، خصوصا بالنسبة للفئة المثقفة، والتي رغم كون القراءة حيوية بالنسبة لها، حيث تعد بمثابة الرغيف للعقل في حقيقة الأمر، إلا أن هذا السلوك للأسف غير متداول كثيرا في بيئتنا وهو يحتاج للمزيد من العناية والدعم بعيدا عن المناسباتية و القراءة الاستهلاكية. ولتكن المدرسة أولى المحطات في هذا الطريق بتدعيم علاقة التلميذ بالكتاب ككل وليس الكتاب المدرسي فقط، و من خلال دعم سعر الكتب، والتشجيع على ممارسة المطالعة بتخصيص جوائز قيمة، وتزويد المدارس بالمكتبات وتخصيص قاعات للمطالعة وإدماجها في الوقت الدراسي الرسمي، كذلك دعم المؤلفين وإعطائهم المكانة اللائقة بهم، يحدونا في هذا ما يؤكد عليه الأنثروبولوجيين: " أن الحد الفاصل بين البدائية والتحضر لدى أي شعب من الشعوب هو مدى شيوع القراءة والتدوين بين أفرادها، فإذا اقتصر نشاطها الثقافي على الحركة والرمز - مثل طقوس الرقص التي تصحب القذف والجني وتقديم القرابين- اعتبرت شعوب بدائية." (36) وهي أفكار نقترحها

للخروج من هذا المأزق الذي يسيء لمجتمعنا، وحتى لا ينطبق علينا القول المتداول، والذي يوجز وضع القراءة في عالمنا العربي – الإسلامي " أمة اقرأ لا تقرأ " خصوصا ونحن في عصر موسوم بعصر المعلومات ولا مكان فيه للجهد بكل معانيه.

### الهوامش:

- 1- يقطين، سعيد. القراءة التفاعلية. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016
- 2- 2003, UNESCO
- 3- معرض الكتاب وهاجس القراءة المزمّن، موقع الجزائر.نت. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 16 و30د
- 4- لماذا لا يقرأ الجزائريون، موقع منتديات الجلفة. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 15
- 5- الشروق، أرقام مقلقة لمعدل القراءة. موقع جزايرس. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 16
- 6- معرض الكتاب وهاجس القراءة المزمّن، موقع الجزائر.نت. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 16 و30د
- 7- يقطين، سعيد. القراءة التفاعلية. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016
- 8- النغميش، محمد. نعمة القراءة السريعة. جريدة الشرق الأوسط الدولية. يوم 05-01-2012
- 9- Alger.culture.com. www.google. Dz consulte le 14/09/17- a 11h. 2012.
- 10- يقطين، سعيد. القراءة التفاعلية. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016
- 11- يقطين، سعيد. القراءة التفاعلية. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016
- 12- Alger.culture.com. www.google. Dz consulte le 14/09/17- a 11h
- 13- لماذا لا يقرأ الجزائريون، موقع منتديات الجلفة. www.google. dz أطلع عليه يوم 17/09/13 على الساعة 15
- 15- شكيمبو، ليلي. التصورات الاجتماعية عند الطلبة الجزائريين. 2005 ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة
- 16- شكيمبو، ليلي. التصورات الاجتماعية عند الطلبة الجزائريين. 2005 ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة
- 17- شابو، مولاي إدريس. دور الكتاب المدرسي في الفعل التربوي. المجلة الجزائرية لعلم النفس وعلوم التربية. ع6. جامعة الجزائر. 1995، ص 29
- 18- تبيغزة، أمحمد. مقارنة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة. دار الغرب. وهران. 2005، ص 253
- 19- تبيغزة، أمحمد. مقارنة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة. دار الغرب. وهران. 2005، ص 253
- 20- بلعيد، صالح. القراءة وكتاب الطفل – في قضايا التربية. ط1. دار الخلدونية. الجزائر. 2009، ص 105
- 21- تبيغزة، أمحمد. مقارنة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة. دار الغرب. وهران. 2005، ص 259
- 22- ولد خليفة، محمد العربي. المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية. د. م. ج. الجزائر. 1989، ص 67
- 23- قاسم، عبد الله، محمد. علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال. مجلة التربية. قطر. 2005، ص 225
- 24- تبيغزة، أمحمد. مقارنة نقدية تحليلية لقضايا تربوية نفسية معاصرة. دار الغرب. وهران. 2005، ص 251
- 25- بوداود، حسين. ديداكتيكا الفلسفة في التعليم الثانوي الجزائري. مجلة دراسات. جامعة الأغواط. 2006، ص 52-69
- 26- قاسم، عبد الله، محمد. علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال. مجلة التربية. قطر. 2005، ص 228
- 27- السلامة، عماد. أثر التركيب والمعنى في الاستيعاب القرآني. مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. م3. ع2. م.ع.ت.ش.ع. دمشق. سوريا. 2005، ص 16
- 28- قاسم، عبد الله، محمد. علاج صعوبات القراءة لدى الأطفال. مجلة التربية. قطر. 2005، ص 228
- 29- بوبرنوس، خديجة. من مكونات الكفاية القرائية. الموقع، w.maktooblog 2006 أطلع عليه يوم 11/11/25 على الساعة 17
- 30- بوبرنوس، خديجة. من مكونات الكفاية القرائية. الموقع، w.maktooblog 2006 أطلع عليه يوم 11/11/25 على الساعة 17



- 31- الشمساس، عيسى.المكتبة المدرسية. مجلة إتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس.م.3ع.1 . م.ع.ت.ث.ع. دمشق. سوريا. 2005،ص90
- 32- F. école et habitude de lecture. cheneliere . mc graw-hill. 1997.p 07، ) يقطين، سعيد
- القراءة التفاعلية. صحيفة القدس العربي . يوم 20-7-2016
- 34- بلعيد، صالح.القراءة وكتاب الطفل – في قضايا التربية. ط1. دارالخلدونية. الجزائر. 2009 ، ص 105
- 35- موقع الخدمات التربوية. www.google. dz. أطلع عليه يوم 16/07/26. على الساعة 19
- 36- ولد خليفة، محمد العربي.المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية. د. م. ج. الجزائر. 1989،ص 59